الباب الحادي والأربعون: في ذكر ملاحظته لعماله ووصيته إياهم والبحث عن أحوالهم

عن عمرو بن ميمون قال: رأيتُ عمر بن الخطاب قبل أن يصاب بأيام في المدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف فقال: كيف فعلتُما؟ أتخافا أن تكونا حمَّلتُما الأرض ما لا تُطيق؟ فقالا: حمَّلناها أمرا هي له مطيقة، قال: انظرا أن تكونا حمَّلتُما الأرض ما لا تُطيق، قالا: لا، فقال عمر لئن سلَّمني الله لأدعنَّ أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجلٍ بعدي أبداً، فما أتَتْ عليه أربعة أيام حتى أُصيب[١].

عن عُمارة بن خُزَيمَة بن ثابت قال: كان عمر بن الخطاب إذا استعمل عاملاً كتب عليه كتاباً وأشهد عليه رَهطاً من الأنصار أن لا يركب برذوناً[٢]؛ ولا يأكل نَقِيّاً[٣]؛ ولا يُغلق بابه دون حاجات المسلمين، ثم يقول: اللهم اشهد.

عن عمر بن مرَّة قال: كان عمر يكتب إلى أمراء الأمصار: إنَّ لكم ـ معشر الولاة ـ حقّاً على الرعية؛ ولهم مثل ذلك؛ فإنه ليس من حِلْمٍ أحب إلى الله ولا أعمّ نفعاً من حِلم إمام ورفقه، وإنه ليس جهل أبغضَ إلى الله ولا أعمَّ ضرراً من جهل إمام وخرقه؛ وإنه من يطلب العافية فيمن بين ظهرانيه ينزل الله عليه العافية من فوقه.

عن محمد بن سعد قال: كان عمر بن الخطاب قد استعمل النعمان[٤] على ميسان[٥]؛ وكان يقول الشعر فقال:

ألا هل أتى الحسناء أنَّ حليلها ... بميسان يُسقى في زجاج وحَنْتَمِ

إذا شئتُ غنَّتْني دهاقين قرية ... ورقاصة تجثو على كل مَنْسمِ

---

(١) رواه البخاري: الفضائل / قصة البيعة والاتفاق على عثمان (الفتح ٨/ ٦١).

(٢) البرذون: الدابة.

(٣) النقي: هو خبز الحوَّارى وهو لُباب الدقيق.

(٤) هو النعمان بن نُضَيْلة الأنصاري، قال ابن حجر: هذا الشعر لغيره فليحرر [الإصابة رقم: ٨٧٦٥].

(٥) ميسان: بلدة بين البصرة وواسط.

فإن كنتَ نَدْمَاني فبالأكبر اسقني ولا تسْقني بالأصغر المتثلِّمِ
لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمنا في الجَوْسَق المتهدِّمِ

فلما بلغ عمر قولُه قال: نعم والله إنه ليسوؤني؛ مَنْ لَقِيه فليخبره أني قد عَزَلْتُه، فقدم عليه رجلٌ من قومه فأخبره بعزله؛ فقدم على عمر فقال: والله ما صنعتُ شيئاً مما قلتُ؛ ولكن كنتُ امرأً شاعراً وجدتُ فضلاً من قولٍ فقلتُ فيه الشعر، فقال عمر: والله! لا تعمل لي على عملٍ ما بقيتُ وقد قلتَ ما قلت.

قال الزبير: وحدَّثني محمد بن الضحَّاك بن عثمان الخزامي عن أبيه قال: لما بلغ عمر بن الخطاب هذا الشعر كتب إلى النعمان بن نَضْلَة: أما بعد فقد بلغني قولك:

لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمنا في الجوسق المتهدِّم

وايم الله! ليَسوؤني وعزله، فلما قدم على عمر بكَّته[1] بهذا الشعر فقال: يا أمير المؤمنين ما شربتُها قط وما ذاك الشعر إلا شيء طفح على لساني، فقال عمر: أظنُّ ذاك ولكن لا تعمل لي على عملٍ أبداً.

عن محمد بن إسحاق أنَّ عمر بن الخطاب استعمل النعمان بن عَدي بن نَضْلَة على مَيْسَان من أرض البصرة فقال أبياتاً، وذكر الأبيات ونحو القصة.

قلتُ: وقد ذكرنا في الرواية الأولى: «تجثو»؛ وفي الثانية: «تجذو» بالذال؛ وهو الصحيح، وكذلك أنشَدَناه شيخنا أبو منصور اللغوي «تجذو» بالذال؛ وقال لنا: معناه: تنتصب، قال: والمِنْسَم ـ استعارة من البعير ـ وهو بمنزلة الظفر من الإنسان، و ـ الجَوْسَق ـ فارسيٌّ معَرَّب وهو تصغير «كوشك» أي قصر صغير.

عن محمد بن عبد الغفار قال: استعمل عمر بن الخطاب رجلاً من قريش على عمل فبلغه أنه قال:

اسقني شَرْبَة أَلَذُّ عليها واسق بالله مِثْلَها ابنَ هشام

فأشخصه إليه وذكر أنه إنَّما أشخصه من أجل البيت فضمَّ إليه آخر فلما قدم

(١) بكت: بالتخفيف: استقبله بما يكره، وبالتشديد: قرَّعه ووبَّخه.

عليه؛ قال: ألستَ القائل:

اسقني شَرْبَة أَلَذُّ عليها واسق بالله مِثْلَها ابنَ هشام

قال: نعم يا أمير المؤمنين:

عسلاً بارداً بماءٍ سحاب إنني ما أُحبُّ شُربَ المدام

فقال: آلله؟! قال: آلله، قال: ارجع إلى عملك.

عن عمران بن سُويد عن ابن المُسيَّب عن عمر قال: أيَّما عامل لي ظلم أحداً فبلغني مِظْلَمتُه فلم أُغيِّرها فأنا ظلمتُه.

عن عياض الأشعري قال: قدم على عمر فتح من الشام فقال لأبي موسى: ادعُ كاتبك يقرؤه على الناس في المسجد، قال أبو موسى: إنه نصراني لا يدخل المسجد، قال عمر: ولِمَ استَكْتَبْتَ نصرانياً؟

قال لُوين: وحدَّثنا شُريك عن أبي هلال عن أشق قال: كنتُ عبداً نصرانياً لعمر؛ فقال: أَسْلِمْ حتى نستعين بك على بعض أمور المسلمين لأنه لا ينبغي لنا أن نستعين على أمورهم بمن ليس منهم فأبيتُ فأعتقني؛ فقال: اذهب حيث شئتَ.

عن الأحنف بن قيس قال: قدمتُ على عمر بن الخطاب فاحتبسني عنده حولاً؛ فقال: يا أحنف إني قد بلوتك فرأيتُ علانيتكَ حسنة وأنا أرجو أن تكون سريرتُك على مثل علانيتك؛ وإنا كنا لنتحدث إنما يُهلك هذه الأمةَ كُلُّ منافق عليم.

عن الحسن أن الأحنف بن قيس قدم على عمر بن الخطاب فاحتبسه حولاً ثم قال: تدري لِمَ احتبستك؟ إنَّ رسول الله ﷺ خوَّفنا كُلَّ منافق عليم اللسان؛ ولستَ منهم.

عن أبي عطيَّة قال: كتب إلينا عمر رضي الله عنه: أنَّ «مترس» بالفارسية هو «الأمان» فمن قلتُم له ذلك ممن لا يفقه لسانكم فقد آمنتُموه.

عن عبد الرحمٰن بن سابط قال: بلغ عمر بن الخطاب أنَّ عمالاً من عماله اشتكوا؛ فأمرهم أن يوافوه؛ فلما أتوا قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيُّها

الرعيَّة؛ إنَّ لنا عليكم حقّاً: النصيحة بالغيب؛ والمعاونة على الخير، أيَّتُها الرعاة؛ أيَّتُها الرعاة؛ إنَّ للرعية عليكم حقّاً؛ اعلموا أنه لا حِلْمَ أحبَّ إلى الله تعالى ولا أعمَّ من حِلْم إمام ورِفقه وإنه ليس جهلٌ أبغض إلى الله ولا أعمَّ من جهل إمام وخَرَقِه؛ واعلموا أنَّ من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهريه يُرزق العافية ممن هو دونه.

عن قيس بن كعب قال: بعث عمر جريراً على الجيش فسقطت رِجْلُ رَجُلٍ من المسلمين من البرد؛ فبلغ عمر؛ فأرسل إليه: يا جرير مُسَمَّعاً؟! إنه من يُسَمِّعُ يُسَمِّعُ الله به[1] ـ يعني أنك خرجتَ في البرد ليقال قد غزا في البرد ـ.

عن مُحارب بن دِثار عن عمر بن الخطاب؛ أنه قال لرجلٍ قاضٍ: من أنت؟ قال: أنا قاضي أهل دمشق؛ قال: فكيف تقضي؟ قال: أقضي بكتاب الله؛ قال: فإذا جاءك ما ليس في كتاب الله؟ قال: أقضي بسُنَّة رسول الله؛ قال: فإذا جاءك ما ليس في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي وأؤامر جلسائي؛ قال عمر: أحسنت؛ وقال له: إذا جلستَ فقل: (اللَّهم إني أسألك أن أُفتي بعلم؛ وأقضي بحكم؛ وأسألك العدل في الغضب والرضا)، قال: فسار الرجل ما شاء الله أن يسير ثم رجع إلى عمر؛ فقال: ما أرجعك؟ قال: رأيتُ الشمس والقمر تقتتلان ومع كل واحد منهما جنودٌ من الكواكب؛ فقال: مع أيُّهما كنتَ؟ قال: كنتُ مع القمر؛ قال: يقول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: الآية ١٢] لا تلي لي عملاً أبداً.

عن الحسن قال: قال عمر: أعياني أهل الكوفة؛ إنْ استعملتُ عليهم لَيِّناً استَضْعَفوه؛ وإنْ استعملتُ عليهم شَديداً شَكَوْه؛ ولوددتُ أني وجدتُ رجلاً قويّاً أميناً مسلماً أستعملُه عليهم؛ فقال رجلٌ: يا أمير المؤمنين أنا والله أدلُّك على الرجل القوي الأمين المسلم؛ وأثنى عليه، قال: مَنْ هو؟ قال: عبد الله بن عمر، قال: قال عمر: قاتلكَ الله؛ والله ما أردتَ الله بها.

عن الحسن أنَّ عمر قال: هان على شيء أُصلحُ به قوماً: أُبدِّلُهم أميراً مكان أمير.

---

(١) من يُسمِّع: أي يُرد التنويه بذكره ليُرى ويُسمع، يُسَمِّع الله به: أي يفضحه ويُشهِّر به.

عن عبد الملك أنَّ عمر كتب إلى سعد بن أبي وقَّاص: أنْ شاور طلحة الأسدي وعمرو بن معدي كَرِبْ في أمر حربك؛ ولا تُولِّيهما من الأمر شيئاً؛ فإنَّ كلَّ صانعٍ هو أعلم بصنعتِه.

عن عاصم بن بهدلة قال: كان عمر بن الخطاب جالساً مع أصحابه فمرَّ به رجلٌ فقال له: ويلٌ لك يا عمر من النار، فقال رجلٌ: يا أمير المؤمنين ألا ضَرَبْتَه؟؛ فقال له رجلٌ ـ أظنّه عليّاً ﷺ ـ: ألا سألتَه؟ فقال: عليَّ بالرجل، فقال له: لِمَ؟ قال: تستعمل العامل وتشترط عليه شروطاً فلا تنظر في شُروطه، قال: وما ذاك؟ قال: عاملك على مِصر اشترطتَ عليه شروطاً فتركَ ما أمرتَه؛ وانتهك ما نَهَيتَه عنه، «وكان عمر إذا استعمل عاملاً يشترط أن لا يركب دابة؛ ولا يلبسَ رقيقاً؛ ولا يأكل نَقيّاً؛ ولا يُغلق بابه عن حوائج الناس وما يُصلحهم «قال: فأرسل إليه رجلين؛ فقال: سلا عنه فإن كان كُذبَ عليه فأعلماني؛ وإن كان صُدق فلا تملكا من أمره شيئاً حتى تأتياني به، فسألا عنه فوجداه قد صُدق عليه فاستأذنا ببابه فقيل: إنه ليس عليه إذن، فقالا: لَيَخرُجنَّ إلينا أو لَنَحرِقنَّ بابه، وجاء أحدهما بشُعلة من نار؛ فلما رأى ذلك آذِنُه أخبره؛ فخرج إليهما؛ فقالا: إنا رسولا عمر لِتأتيه، فقال: إنَّ لنا حاجة نتزوَّد، قالا: ما أنت بالذي تأتي أهلك، فاحتملاه؛ فأتيا به عمر، فسلَّم عليه، فقال: مَنْ أنت؟ ويلك! قال: عاملك على مصر ـ وكان رجلاً بدويّاً فلما أصاب من ريف مصر ابيَضَّ وسمِنَ ـ فقال: استعملتك وشرطتُ عليك شروطاً؛ فتركتَ ما أُمرتَ به؛ وانتهكتَ ما نَهيتُك عنه؛ أما والله لأعاقِبَنَّك عقوبةً أبلغ إليك فيها؛ ائتوني بدِراعة من كساء وعصا وثلاثمئة شاة من شاء الصدقة، فقال: البس هذه الدراعة فقد رأيتُ أباك وهذه خيرٌ من دِراعتِه؛ وهذه خيرٌ من عصاه؛ اذهب بهذه الشاء فارْعَها في مكان كذا وكذا ـ وذلك في يوم صائف ـ ولا تمنع السَّابِلة من ألبانها ولحومها شيئاً، فلما أمعن ردَّه فقال: أَفَهِمْتَ ما قلتُ لك؟ ـ وردَّد عليه الكلام ثلاثاً ـ فلما كان في الثالثة ضَرب بنفسه الأرض بين يديه وقال: ما أستطيع ذلك؛ فإن شِئْتَ فاضْرِب عُنُقي، قال: فإن رَدَدْتُك فأيُّ رجلٍ تكون؟ قال: لا ترى إلا ما تُحِبُّ، فردَّه، فكان خيرَ عاملٍ.

عن أبي عثمان قال: حدَّثنا المُنصفق: أنَّ عمر بن الخطاب كتب لرجلٍ عهداً

وجاء بعض ولده فأقعده في حِجْره؛ فقال الرجلُ: ما أخذتُ ولداً لي قط، قال عمر: وما ذنبي إن كان الله ﷻ نزع الرحمة من قلبك؛ وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، ثم انتزع العهد من يده.

عن أبي عثمان قال: استعمل عمر بن الخطاب رجلاً من بني أسد على عملٍ فدخل لِيُسلِّمَ عليه فأتى عمرَ ببعض ولده فقبَّله، فقال له الأسدي: أتُقبِّلُ هذا يا أمير المؤمنين؟! فوالله ما قَبَّلتُ ولداً لي قط، فقال عمر: فأنت والله بالناس أقل رحمة؛ لا تعمل لي عملاً، فردَّ عهده.

عن مُطَرِّف قال: حدثنا الشعبي قال: قال عمر: لا أُتى برجلٍ فضَّلني على أبي بكرٍ إلا جَلَدْتُه أربعين، قال: وكان عمر إذا بعث عاملاً كتب ماله.

عن ابن سيرين قال: قال عمر بن الخطاب: والله لأنزِعَنَّ فلاناً عن القضاء؛ ولأستعملنَّ على القضاء رجلاً إذا رآه الفاجر فَرَقَه.

وروى عمر بن شبَّة بإسنادٍ له عن زيد بن وهب قال: خرج جيشٌ في زمن عمر نحو الجبل وانتهوا إلى نهرٍ ليس عليه جسرٌ، فقال أمير ذلك الجيش لرجلٍ من أصحابه: انزل فانظر لنا مَخَاضَةً نجوز فيها ـ وذلك في يومٍ شديد البرد ـ فقال الرجل: إني أخاف إنْ دخلتُ الماء أن أموت، فأكرهه فدخل فقال: يا عُمَراه؛ يا عُمَراه، ثم لم يَلْبَثْ أن هلك؛ فبلغ ذلك عمر وهو في سوق المدينة؛ فقال: يا لَبَيْكَاه؛ يا لَبَيْكَاه، وبعث إلى أمير ذلك الجيش فنزعه وقال: لولا أن تكون سنَّة لأقَدْتُ منك[1]؛ لا تعمل لي على عملٍ أبداً.

وعن الحسن قال: قال عمر: لئن عشتُ إن شاء الله لأسيرنَّ في الرعية حولاً؛ وإني أعلم أنَّ للناس حوائج تقطع عني آمالهم فلا يصلون إليَّ؛ وأما عُمَّالهم فلا يرفعونها إلي؛ فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين؛ ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين؛ ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين؛ ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين؛ ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين.

وروى عن ابن شبَّة أن عمر بن الخطاب عتب على بعض عمَّاله فكلَّم امرأة

---

(١) أي لاقتصصتُ منك.

عمر فقالت له: يا أمير المؤمنين فيمَ وَجَدتَ عليه[١]؟ فقال: يا عدوَّة الله وفيمَ أنت وهذا؟ إنما أنت لُعبةٌ يُلعَب بك ثمّ تُترَكين.

وكان عمر يقول: أشكو إلى الله جَلَدَ الخائن؛ وعَجْزَ الثقة.

الباب الثاني والأربعون: في ذكر حذره من الابتداع وتحذيره منه وتمسُّكه بالسنَّة

عن المُسَوَّر بن مخرمة أنَّ عمر بن الخطاب قال: سمعتُ هشام بن حكيم بن حزام يقرأُ سورة الفرقان فقرأ فيها حروفاً[٢]؛ لم يكن نبي الله ﷺ أقرأنيه فأردتُ أن أساوره[٣] ـ وأنا في الصلاة ـ فلما أن فرغ قلتُ: من أقرأك هذه القراءة، قال: رسول الله ﷺ، قلتُ: كذبتَ والله ما هكذا أقرأك رسول الله ﷺ، فأخذتُ بيده أقوده فانطلقتُ به إلى رسول الله، فقلتُ: يا رسول الله إنك أقرأتني سورة الفرقان وإني سمعتُ هذا يقرأ فيها حروفاً لم تكن أقرأتنيها، فقال رسول الله ﷺ: **«اقرأ يا هشام»**، فقرأ كما كان قرأ، فقال رسول الله: **«هكذا أُنزلت»**، ثم قال رسول الله: **«اقرأ يا عمر»**، فقرأتُ، فقال: **«هكذا أُنزلت»**، ثم قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف»**[٤].

، عن عابس بن ربيعة قال: رأيتُ عمر نظر إلى الحجر فقال: أما والله لولا أني رأيتُ رسول الله قَبَّلك ما قبَّلتُك، ثم قبَّله[٥].

---

(١) وجدتُ عليه: أي غضبت.

(٢) حروفاً: جمع حرف؛ وهو اللغة؛ ومنه الحديث: **«أُنزل القرآن على سبعة أحرف»**.

(٣) أساوره: أتناول رأسه وأغالبه.

(٤) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٤)، والبخاري: فضائل القرآن / من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة (الفتح ١٠/ ٤٦٥)، وأبو داود: الصلاة / أنزل القرآن على سبعة أحرف (١/ ٣٤٠)، ومالك: الموطأ / كتاب القرآن (١/ ٢٠١)، ومسلم: المسافرين / القرآن أُنزل على سبعة أحرف (شرح النووي ٦/ ٩٨)، والترمذي: القراءات ـ وقال: حسن صحيح ـ (رقم ٢٩٤٤).

(٥) رواه البخاري: الحج / ما ذكر في الحجر الأسود (الفتح ٤/ ٢٠٨)، ومسلم: الحج/ استحباب تقبيل الحجر الأسود (شرح النووي ٩/ ١٧)، وأحمد في المسند (١/ ١٦)، وأبو داود: الحج/ تقبيل الحجر الأسود (١/ ٤٣٣)، والترمذي: الحج/ تقبيل الحجر ـ وقال: حسن صحيح ـ (رقم ٨٦٠)، والنسائي: الحج / تقبيل الحجر (٥/ ٢٢٧) وفي أوله عندهم: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع.

عن عبد الله بن سَرْجَس قال: كان الأصلع ـ يعني عمر ـ إذا استلم الحجر قال: إني لأعلم أنك حجرٌ لا تَضرُّ ولا تنفع؛ لولا أني رأيتُ رسول الله ﷺ يقبِّلُك ما قبَّلتُك[1].

عن أبي سعيد الخدري قال: حججنا مع عمر رضي الله عنه أول حجة حجها من إمارته؛ فلما دخل المسجد الحرام دنا من الحجر فقبَّلَه واستلمه وقال: أعلم أنك حجرٌ لا تَضُرُّ ولا تنفع؛ ولولا أني رأيتُه ﷺ قبلك واستلمك ما قبلتك ولا استلمتُك، فقال له علي رضي الله عنه: بلى يا أمير المؤمنين إنه يضرُّ وينفع ولو علمتَ تأويل ذلك من كتاب الله لعلمتَ أنَّ الذي أقول لك كما أقول؛ قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] فلما أقروا له بأنه الرب ﷻ وأنهم العبيد كتب ميثاقهم في رِقٍّ ثم ألقمه هذا الحجر؛ وإنه يُبعث له عينان ولسان وشفتان يَشهد لِمَنْ وافاه بالموافاة؛ فهو أمين الله في هذا المكان، فقال: لا أبقاني الله بأرضٍ لستَ بها يا أبا الحسن، قلتُ: وإنّما قال عمر في الحجر ما قال لأنهم كانوا قد أَنِسُوا بلمس الحجارة في الجاهلية وعبادتها؛ فأخبر أني إنما أَمُسُّ هذا الحجر لأني رأيتُ رسول الله يمسه ويقبله[2]، وقال نافع: كان الناس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقُطِعت.

عن معمر عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأنصاري عن ابن المسيب قال: قضى عمر بن الخطاب في الأصابع بقضاء، ثم أُخبر بكتابٍ كتبه النبي ﷺ لابن حزم[3] فأخذ به وترك أمره الأول.

---

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٤)، ومسلم: الحج/ استحباب تقبيل الحجر الأسود (شرح النووي ٩/ ١٧)، وأبو داود الطيالسي: الحج/ استلام الحجر (رقم ١٠٤٥).

(٢) لم أره من حديث أبي سعيد؛ ولا من حديث علي، لكن روى أحمد عن ابن عباس مرفوعاً: «**يأتي هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق**» (١/ ٢٤٧)، والترمذي (رقم ٩٦١) وقال: حديث حسن، وابن حبان في صحيحه: موارد الظمآن (رقم ١٠٠٥)، والدارمي: الحج/ فضل استلام الحجر (١/ ٢٧٣)، وابن ماجه: المناسك / استلام الحجر (٢/ ١١٥).

(٣) هو عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري، روى عن النبي ﷺ كتاباً كتبه له فيه الفرائض والزكاة والديات وغير ذلك.

عن المعرور بن سُويد قال: خرجنا مع عمر ﷺ في حجة حجها؛ قال: فقرأ بنا في الفجر: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل: الآية ١] و﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قُرَيش: الآية ١] فلما انصرف رأى الناسُ مسجداً فبادروه؛ فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا مسجدٌ صلى فيه النبي ﷺ فقال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتَّخذوا آثار أنبيائهم بِيعاً؛ مَنْ عَرَضتْ له فيه صلاةٌ فليُصلِّ؛ ومَنْ لم تعرض له فيه صلاة فليمضِ.

عن عبد الملك بن هارون بن عَنْترة عن أبيه عن جده قال: قال عمر بن الخطاب على المنبر: ألا إن أصحاب الرأي أعداء السنن أعْيَتْهُم الأحاديث أن يحفظوها فأفتَوا برأيهم فضَلُّوا وأَضَلُّوا؛ ألا وإنا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع؛ ما فضل ما تمسَّكنا بالأثر.

عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال: أتى عمر بن الخطاب ﷺ رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين إنا لما فتحنا المدائن أصبتُ كتاباً فيه كلامٌ معجب، قال: أمن كتاب الله؟ قال: لا، قال: فدعا بالدِّرَّة فجعل يَضْرِبُه بها؛ وجعل يقرأ: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ [يوسف: ١ ـ٣] ، ثم قال: إنما هلك من كان قبلكم أنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقِفَتِهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا؛ وذهب ما فيهما من العلم.

عن إبراهيم أنَّ عمر بلغه أنَّ رجلاً كتب كتاب دانيال؛ قال: فكتب عمر إليه يرتفع إليه؛ فلما قدم عليه جعل عمر يَضْرِبُ بطْنَ كفِّه بيده؛ ويقول: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ [يوسف: ١ ـ ٣] ؛ فقال عمر: أقصصٌ أحسن من كتاب الله تعالى؟ فقال: يا أمير المؤمنين اعفني فوالله لأمحُوَنَّه.

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: فيمَ الرملان[1] الآن والكشف عن المناكب؟ وقد أظهر الله الإسلام؛ ونفى الكفر

(١) الرملان والرمل: الهرولة وهو سنة في الأشواط الثلاث الأُول من طواف يعقبه سعي.

وأهله؟! ومع ذلك لا ندعُ شيئاً كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ.

عن السائب بن يزيد أنه قال: أتى رجلٌ عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين إنا لقينا رجلاً يسأل عن تأويل القرآن، فقال: اللَّهم أمكني منه، فبينما عمر ذات يوم جالساً يُغدي الناس إذْ جاءه وعليه ثيابٌ وعِمامة فتقدَّم حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين ﴿وَالذَّارِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾ [الذاريات: الآية ١ ـ ٢] ؛ قال عمر: أنت هو؟ فقام إليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربتُ رأسك؛ البسوه ثيابه؛ واحملوه على قَتَبٍ ثم أخرجوه حتى تَقْدُموا به بلاده؛ ثم لِيَقم خطيباً ثم ليقُل: إنَّ صبيغاً[1] ابتغى العلم فأخطأه فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك وكان سيِّد قومه[2].

عن صَبيغ أنه سأل عمر عن المرسلات والذاريات والنازعات، فقال له عمر: ألقِ ما على رأسك، فإذا له ضفيرتان، قال: لو وجدتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك، ثم كتب إلى أهل البصرة أن لا تُجالسوه، قال أبو عثمان: فإن كان لو أتانا ونحن مئة نفر تفرَّقنا عنه.

قال يزيد بن هارون: وأخبرنا العوام عن إبراهيم التميمي قال: جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب يقال له صَبِيغ فسأله عن النازعات والمرسلات وأشباهها، قال: وعليه برنسٌ[3]، فقام عمر بقضيبه فرفع البُرنَسَ عن رأسه فإذا له شعر، فقال: لو كنتَ محلوقاً لضَربتُ عُنُقك، ثم كتب إلى أهل البصرة أن لا تُجالسوه ولا تُبايعوه، قال: فمكث حولاً حتى أصابه الجهد فقام إلى إسطوانة من أساطين المسجد فاستغاث؛ ورُوجع عمر، فكتب أن يُخالطوه وأن يكونوا منه على حذر.

عن قيس بن أبي حازم قال: جاء رجلٌ إلى عمر فسأله قال: جئتُ أبتغي العلم، قال: لا بل جئتَ تبتغي الضلالة، ثم كشف عن رأسه فوجده ذا شعر؛ فقال: لو كنتَ محلوقاً لضَربتُ عُنُقك.

---

(١) صبيغ ـ كأمير ـ: هو عِسل الحنظلي؛ كان يسأل عن المتشابه في القرآن.

(٢) رواه أبو بكر الأنباري / تفسير القرطبي (سورة الذاريات ١٧/ ٢٩).

(٣) البرنس: هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به.

عن سعيد بن المُسيَّب قال: جاء صَبيغ التيمي إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ﴿وَالذَّارِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١﴾ [الذاريات: الآية ١] ، قال: هي الريح؛ ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه، قال: فأخبرني عن ﴿فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ [الذّاريَات: الآية ٢] ، قال: الحساب؛ ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه، قال: فأخبرني عن ﴿فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ [الذّاريَات: الآية ٤] ؛ قال هي الملائكة؛ ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه، قال: فأمر به عمر فضُرب مئةً وجُعِل في بيتٍ فإذا بريء دعا به فضربه مئة أخرى ثم حمله على قَتَبٍ وكتب إلى أبي موسى: حَرِّمْ على الناس مُجالستَه، فلم يزل كذلك حتى أتى أباً موسى فحلف له بالأيمان المغلَّظة ما يجد في نفسه مما كان شيئاً، فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب فكتب إليه: ما أخاله إلا قد صدق؛ فخلِّ بينه وبين مُجالسة الناس.

عن الزهري أنَّ عمر بن الخطاب جلد صبيغاً التَّميمي عن مُساءلتِه عن حروفٍ في القرآن حتى اضطربت الدماء في ظهره.

عن الحسن أنَّ عمران بن الحصين أحرم من البصرة فقدم على عمر بن الخطاب فأغلظ له؛ ونهاه عن ذلك؛ وقال: يتحدَّثُ الناس أنَّ رجلاً من أصحاب محمد أحرم من مصرٍ من الأمصار.

عن نافع أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبين مُمَشَّقين[1] فقال: ما هذا؟ قال: إنما هو طِبٌّ، فقال؛ إنكم أصحاب محمد ﷺ يُقتَدى بكم؛ ويُنظَر إليكم.

الباب الثالث والأربعون: في ذكر جمعه القرآن في المصحف

عن الحسن أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عن آية من كتاب الله ﷻ فقيل: كانت مع فلان فقُتِل يوم اليمامة، فقال: إنا لله، وأمر بالقرآن فجُمِع فكان أول من جمعه في المصحف[2].

---

(١) ممشقين: الممشق: المصبوغ.

(٢) قال ابن حجر: رواه أبو داود في المصاحف، وهذا منقطع؛ فإن كان محفوظاً حُمل على أن المراد بقوله: فكان أول من جمعه / أي أشار بجمعه في خلافة أبي بكر؛ فنسب الجمع إليه لذلك (الفتح: فضائل القرآن / جمع القرآن).

عن يحيى بن عبد الرحمٰن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام في الناس فقال: مَنْ تلقَّى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسُبِ[١]، وكان لا يقبل من أحدٍ شيئاً حتى يشهد شهيدان.

عن عبد الله بن فضالة قال: لما أراد عمر أن يكتب القرآن أقعد له نفراً من أصحابه فقال: إذا اختلفتُم في اللغة فاكتبوها بلغة مُضر فإنَّ القرآن نزل على رجلٍ من مضر.

عن جابر بن سمرة قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: لا يُملينَّ في مصاحفنا هذه إلا غلمان قريش؛ أو غلمان ثقيف.

(فصل) قلتُ: وقد كان عمر عزم على جمع السُّنَّة أيضاً ثم بدا له، عن عروة قال: لما أراد عمر أن يكتب السنن فاستخار شهراً ثم أصبح وقد عُزِمَ له، فقال: ذكرتُ قوماً كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله ﷻ.

الباب الرابع والأربعون: في ذكر مكاتباته

عن أبي عثمان[٢] قال: جاءنا كتاب عمر رضي الله عنه ونحن بأذربيجان: يا عتبة بن فَرْقَد؛ إياكم والتَّنعُّم وزيِّ أهل الشرك ولبوس الحرير؛ فإنَّ رسول الله ﷺ نهانا عن لبوس الحرير إلا هكذا؛ ورفع لنا رسول الله ﷺ أصبعيه][٣].

عن أبي عثمان النهدي عن عمر بن الخطاب أنه قال: اتزروا وارتدوا وانتعلوا؛ وألقوا الخِفاف والسراويلات؛ والقوا الرُّكُب؛ وانزوا نزواً؛ وعليكم بالمعدية[٤]؛ وارموا الأغراض[٥]؛ وذروا التنعم وزي العجم وإيَّاكم والحرير فإن

(١) العسب: جمع عسيب وهو جريد النخل.
(٢) أبو عثمان هو النهدي.
(٣) رواه أحمد (١/ ١٦)، ومسلم: اللباس (٦/ ١٤٠)، والبخاري ذكر فيه النهي عن لبس الحرير فقط / اللباس (١٥٠) لبس الحرير (الفتح ١٢/ ٤٠٠) وقال ـ بعد إصبعيه ـ: السبابة والوسطى.
(٤) المعدية: في النهاية [وعليكم بالمعدية: أي خشونة اللباس، نسبة إلى معد بن عدنان وكانوا أهل غلظ أي كونوا مثلهم ودعوا التنعّم].
(٥) الأغراض: الأهداف.

رسول الله ﷺ قد نهى عنه؛ ولا تلبسوا من الحرير إلا ما كان هكذا وأشار رسول الله ﷺ بأصبعيه[١].

عن أبي أُمامة بن سهل قال: كتب عمر إلى أبي عُبيدة بن الجراح: علِّموا غلمانكم العَوْم؛ ومُقاتِلَتكم الرَّميَ.

عن سماك قال: سمعتُ عِياض الأشعري يقول: شهدتُ اليرموك؛ قال عمر: إذا كان قتال فعليكم أبو عُبيدة، قال: فكتبنا إليه: (أن قد جاش إلينا الموت)، واسْتَمْدَدْنَاه فكتب إلينا: إنه قد جاءني كتابكم تستَمِدُّوني وإني أَدلُّكم على من هو أعزُّ نَصْراً وأَحضر جنداً الله ﷻ فاستَنْصِروه؛ فإن محمداً ﷺ قد نُصر يوم بدر في أقل من عِدَّتِكم فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تُراجعوني، قال: فقاتلناهم؛ فهزمناهم؛ وقتلناهم أربعة فراسخ وأصبنا أموالاً كثيرة.

عن موسى بن سلمة بن المثنى بن المحبق الهُذلي عن أبيه عن جده قال: شهدتُ فتح الأبُلَّة[٢] وأميرنا قُطبة بن قَتادة السدوسي؛ فاقتُسِمت الغنائم؛ فدُفعتْ إليَّ قِدْرٌ من نحاس؛ فلما صارت في يدي تبيَّن لي أنها ذهب وعرف ذلك المسلمون؛ فشكوني إلى أميرنا؛ فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُخبره بذلك؛ فكتب إليه عمر: أصرَّ على يمينه أنه لم يعلم أنها ذهب إلا بعد ما صارت إليه فإن حلف فادفعها إليه؛ وإن أبى فاقسمها بين المسلمين، فحلف فدفعها إليه؛ وكان فيها أربعون ألف مِثقال، قال جدي: فمنها أموالنا التي نتوارثها إلى اليوم.

عن سعيد بن أبي بردة قال: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد: فإن أسعد الرُّعاة مَنْ سَعِدَتْ به رعيَّتُه؛ وإنَّ أشقى الرُّعاة عند الله مَن شَقِيت به رعيَّته، وإياك أن تَزيغ فتزيغَ عُمَّالُك فيكون مثلك في ذلك مثل البهيمة نظرتْ إلى خضْرة الأرض فرعت فيها تبغي بذلك السمن وإنما حتْفُها في سِمَنِها، والسلام عليك.

عن عامر الشعبي قال: كتب عمر إلى أبي موسى: مَنْ خلُصت نيَّتُه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومَنْ تزيَّن للناس بغير ما يعلم الله مِنْ قلبه شانَه الله، فما

(١) رواه الإسماعيلي من طريق علي بن جعد عن شعبة. الفتح: اللباس / لبس الحرير(١٢/ ٤٠٠).
(٢) الأبلة: موضع بالبصرة؛ وكان أحد جنان الدنيا.

ظنك بثوابٍ عند الله في عاجل رِزْقِه وخزائن رحمته، والسلام.

عن أبي البختري أن عمر كتب إلى أبي موسى: لا تُؤخر عمل اليوم لغدٍ فتُدال[١] عليك الأعمال فتضيع، فإن للناس نَفْرَةً عن سلطانهم وأعوذ بالله أن تُدْرِكَني وإياك: ضَغائن محمولة؛ ودنيا مُؤثَرة؛ وأهواء مُتَّبعة.

عن أبي عمران الجوني: أن عمر كتب إلى أبي موسى: إنَّ كاتبك الذي كتب إليَّ لَحَنَ فاضْرِبْه سَوطاً.

عن يزيد بن حبيب أن كاتب عمرو بن العاص كتب إلى عمر فكتب «بسم الله» ولم يكتب فيها سيناً، فكتب عمر إلى عمرو: أن اضْرِبْه سوطاً فضربه، فقيل له: في أي شيء ضربك؟ قال: في سين.

عن الحسن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى وهو بالبصرة: بلغني أنك تأذن للناس جمّاً غفيراً؛ فإذا جاءك كتابي هذا فإن لأهل الشرف وأهل القرآن وأهل التقوى والدين؛ فإذا أخذوا مجالسهم فأذن للعامَّة.

عن جعفر بن بُرقان أن عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى بعض عمَّاله، وكان في آخر كتابه أن: حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشِّدَّة، فإن مَن حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشِّدَّة عاد رجعه إلى الرضى والغِبْطَة، ومَن أَلْهَتْهُ حياتُه وشغلتْه الأهواء عاد أمره إلى الندامة والحسرة، فتذكّر ما تُوعظ به لكيما تنتهي عمَّا تَنهى عنه، وتكون عند التذكرة والموعظة مِنْ أُولي النُّهى.

عن عروة بن رويم اللخمي قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عُبيدة بن الجراح كتاباً فقرأه على الناس بالجابية: أما بعد: فإنه لم يُقِمْ أمرَ الله في الناس إلا حَصِيفُ العقيدة[٢]؛ بعيد الغِرَّة[٣]؛ ولا يطَّلع الناس منه على عورة؛ ولا يخشى في الحق على جُرأة؛ ولا يخاف في الله لومة لائم، والسلام عليك.

وكتب عمر إلى أبي عُبيدة: أما بعد: فإني كتبتُ بكتابٍ لم آلك فيه ونفسي خيراً، الزم خمس خصالٍ يسلم لك دينُك؛ وتحظى بأفضل حظك: إذا حضرك

---

(١) تدال: أي تغلب.

(٢) حصيف العقدة: الحصيف: المحكم العقل؛ وإحصاف الأمر إحكامه؛ ويريد بالعقدة هنا الرأي والتدبير.

(٣) بعيد الغِرَّة: أي فطِن لا يُخدع.

الخصمان فعليك بالبينات العدول والأيمان القاطعة، ثم أُدنُ الضعيف حتى يَنشط لسانه؛ ويجترئُ قلبه، وتعاهد الغريب فإنه إذا طال حبسه ترك حاجتَه وانصرف إلى أهله؛ وإذا الذي أبطل حقه من لم يرفع به رأساً، واحرص على الصُّلْح ما لم يتبيَّن لك القضاء، والسلام.

عن أبي جرير الأزدي قال: كان رجلٌ لا يزال يُهدي لعمر فَخذَ جَزُور إلى أن جاء ذات يوم بخصمٍ فقال: يا أمير المؤمنين اقضِ بيننا قضاءً فصلاً كما يُفصَلُ الفَخِذَ من سائر الجَزور، قال عمر: فما زال يُردِّدُها عليَّ حتى خِفتُ على نفسي، فقضى عليه عمر وكتب إلى عُمَّاله: أما بعد فإياكم والهدايا فإنها من الرُّشا.

عن عبد الله بن عمر قال: كنا مع عمر في مِيْرٍ فأبصر رجلاً يُسرع في سيره فقال: إن هذا الرجل يُريدنا، فأناخ ثم ذهب لحاجته فجاء الرجل فبكى عمر؛ وقال: ما شأنك؟ قال: يا أمير المؤمنين إني شربتُ الخمر؛ فضربني أبو موسى؛ وسوَّد وجهي؛ وطاف بي؛ ونهى الناس أن يُجالسوني فهممتُ أن آخذ سيفي فأضِربَ أبا موسى؛ أو آتيك فتُحوِّلني إلى بلدٍ لا أُعرف فيه؛ أو ألحقُ بأرض الشرك، فبكى عمر وقال: ما يُسِرُّني أن تلحق بأرض الشرك وأنَّ لي كذا وكذا، وقال: إن كنتُ لمن أشرب الناس الخمر في الجاهلية، ثم كتب إلى أبي موسى: إنَّ فلاناً أتاني فذكر كذا وكذا؛ فإذا أتاك كتابي هذا فمُرِ الناسَ أن يُجالسوه وأن يُخالطوه؛ وإن تاب فاقبل شهادته، وكساه؛ وأمر له بمئتي درهم.

عن جُزء بن معاوية عمِّ الأحنف بن قيس قال: أتانا كتاب عمر قبل موته بسنة أن اقتلوا كل ساحرٍ ـ وربما قال سفيان: وساحرة ـ وفرِّقوا بين كلِّ مَحْرَمٍ من المجوس؛ وانهوهم عن الزمزمة[1]، فقتلنا ثلاث سواحر؛ وجعلنا نفرِّق بين الرَّجل وحريمته في كتاب الله، وصنع جُزء طعاماً كثيراً وعرض السيف على فخْذِه ودعا المجوس فألقوا وَقْرَ بغل أو بغلين من وَرِق[2] وأكلوا بغير زمزمة، ولم يكن عمر أخذ ـ وربما قال سفيان: قبل ـ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمٰن بن

(١) الزمزمة: كلام يقولونه عند أكلهم بصوت خفي.
(٢) الورق: الفضة.

عوف أنّ رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هَجَر[١].

عن يزيد بن الأصم أن رجلاً كان ذا بأسٍ وكان يُوفد إلى عمر لبأسه ـ وكان من أهل الشام ـ وإن عمر فقده فسأل عنه فقيل: تتابع في هذا الشراب، فدعا كاتبه فقال: اكتب: من عمر بن الخطاب إلى فلان سلامٌ عليم؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إلٰه إلاّ هو ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر: الآية ٣] ؛ ثم دعا وأمَّنَ مَنْ عنده ودعوا له أن يقبله الله ﷻ بقلبه[٢] وأن يتوب الله عليه، فلما أتت الصحيفةُ الرجلَ جعل يَقرؤها ويقول: غافر الذنب قد وعدني الله ﷻ أن يغفر لي؛ وقابل التَّوب شديد العقاب قد حذَّرني الله ﷻ عقابه، ذي الطَّول ـ والطَّول: الخير الكثير ـ لا إلٰه إلا هو إليه المصير، فلم يزل يُردِّدُها على نفسه؛ ثم بكى؛ ثم نزع فأحسن النزع، فلما بلغ عمرَ خبرُه قال: هكذا فاصنعوا؛ إذا رأيتم أخاكم زَلَّ زَلَّةً فسَدِّدُوه ووفِّقوه وادعوا الله أن يتوب عليه؛ ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه.

عن يعقوب بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد القاري عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد: فالزم الحقَّ يُنزلك الحقُّ منازلَ أهل الحق يوم لا يُقضى إلا بالحقِّ؛ والسلام.

عن حزام بن معاوية قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن: أدِّبوا الخيل؛ ولا تُرفع بين ظهرانيكم الصُّلُبُ؛ ولا تُجاورنَّكم الخنازير.

عن أنس قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عُمَّاله: اكتبوا عن الزاهدين في الدنيا فإن الله ﷻ وكَّل بهم ملائكته واضعة أيديهم على أفواههم لا يتكلَّمون إلا بما هيَّأه الله لهم.

---

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ١٩٠)، وأبو داود: الخراج والفيء (٢/ ١٥٠)، ورواه البخاري عن بجالة عن رسول الله ﷺ وهو تابعي شهير قال: كنت كاتباً لجَزْء بن معاوية عم الأحنف فأتانا كتاب من عمر بن الخطاب قبل موته بسنة: فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمٰن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر (الجزية والموادعة: الفتح ٧/ ٦٩).

(٢) كذا بالأصل؛ ولعلها: يقلبه إليه.

عن أبي عبد الله بن إدريس قال: أتيت سعد بن أبي بُردة فسألته عن رسائل عمر بن الخطاب التي كان يكتب بها إلى أبي موسى ـ وكان أبو موسى قد أوصى إلى أبي بردة ـ قال: فأخْرَجَ إليَّ كُتُباً فرأيتُ في كتابٍ منها: أما بعد: فإن القضاء فريضة مُحكمة؛ وسُنَّةٌ مُتَّبعة؛ فافهم إذا أُدلي إليك فإنه لا ينفع تكلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذ له، آسِ بين الاثنين في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريفٌ في حيفك؛ ولا ييأسُ وضيعٌ ـ وربما قال: ضعيفٌ ـ من عدلك، الفهمَ الفهمَ مما يتلجلج في صدرك ـ وربما قال: نفسك ـ ويشكل عليك مما لم ينزل في الكتاب ولم تَجْرِ به سُنَّة؛ فاعرف الأشباه والأمثال ثم قِس الأمور بعضها ببعض؛ وانظر أقربها إلى الله وأشبهها بالحقِّ فاتَّبِعْه واعمد إليه؛ ولا يمنعك قضاء قضيتَه بالأمس راجعتَ فيه نفسَك؛ وهُديت به لِرُشدك؛ فإنَّ مُراجعة الحق خيرٌ من التمادي في الباطل، المسلمون عدولٌ بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حَدٍّ؛ أو مُجرِّباً عليه شهادة زور؛ أو ظنيناً في ولاء أو قرابة، اجعل لمن ادَّعى حقّاً غائباً أمداً ينتهي إليه؛ أو بيِّنة عادلة فإنه أثبت في الحُجَّة؛ وأبلغ في العذر؛ فإن أحضر بينة إلى ذلك الأجل أخذ بحقه؛ وإلا وجَّهتَ عليه القضاء، البيِّنة على من ادَّعى واليمين على من أنكر، إنَّ الله تعالى تولَّى منكم السرائر؛ ودرأ عنكم الشبهات، إياك والقلق والضجر والتأذي من الناس والتنكر للخصم في مجالس القضاء التي يوجب الله تعالى فيها الأجر؛ ويُحسن فيها الذخر، مَنْ حَسُنتْ نيَّتُه وخلُصت فيما بينه وبين الله ﷻ كفاه ما بينه وبين الناس، والصلح جائزٌ بين الناس إلا صلحاً أحلَّ حراماً أو حرَّم حلالاً، ومَنْ تزيَّن للناس بما يعلم الله ﷻ غير ذلك منه شانه الله، فما ظنُّك بثوابٍ عند الله في عاجل دنيا وآجل آخره][1].

عن أبي عمران الجَوني قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أنه: لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائج الناس فأكرم وُجوه الناس؛ فبِحسب المسلم الضعيف من العدل والقسمة.

---

(١) رواه الدارقطني عن أبي المليح الهذلي؛ وفيه عبد الله بن أبي حميد وهو متروك؛ قاله ابن حجر في التقريب، وقال صاحب الحاشية: رواه البيهقي من طريق آخر عن أبي العوام البصري [سنن الترمذي ٤/٢٠٦].

الباب الخامس والأربعون: في ذكر شدَّة هيبته في القلوب

قد ذكرنا في الحديث الصحيح أنَّ نساء كُنَّ عند رسول الله ﷺ يرفعن أصواتهنَّ فأقبل عمر فابتَدَرْنَ الحجاب؛ فقال لهنَّ عمر: أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ، فقلن: نعم أنت أفظُّ وأغلظ[١].

عن عكرمة أن حجاماً كان يقصُّ شعر عمر بن الخطاب ـ وكان رجلاً مَهِيباً ـ فتنحنح عمر فأحدث الحجام؛ فأمر له بأربعين درهماً، واسم هذا الحجام سعيد بن الهيلم[٢].

عن القاسم بن محمد قال: بينما عمر ذات يوم يمشي وخلفه عدة من أصحاب رسول الله ﷺ إذْ بدا له فالتفت فما بقي منهم أحدٌ إلّا وجبَ[٣] لركبتيه ساقطاً، قال: فأرسل عينيه بالبكاء؛ ثم قال: اللَّهم إنك تعلم أني منك أشدُّ فَرَقاً منهم مني.

عن الحسن قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّ امرأة يتحدَّثُ عندها الرجال فأرسل إليها، ـ قال: وكان عمر رجلاً مَهِيباً ـ فلما جاءها الرسول قالت: يا وَيْلَها مالها ولعمر، فخرجت فضربها المخاض؛ فمرَّت بنسوة؛ فعرفن الذي بها؛ فقدمت بغلام فصاح صيحة ثم طفا[٤]، فبلغ ذلك عمر؛ فجمع المهاجرين والأنصار؛ فاستشارهم؛ وفي آخر القوم رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين إنما كنتُ مؤدِّباً؛ وإنّما أنتَ راعٍ، قال: ما تقول أنت يا فلان؟، فقال: أقول: إن كان القوم تابعوك على هواكَ فوالله ما نصحوا لك؛ وأن يكونوا اجتهدوا آراءهم فوالله لقد أخطأ رأيهم؛ عزمتُ عليك يا أمير المؤمنين أما وَدَيْتَه[٥]، قال: فعزمتُ عليك لما قمتَ فقسمتَها على قومك، قال: فقيل للحسن: من الرجل؟ قال: علي.

عن محمد بن عجلان أن زيد بن أسلم حدَّثه عن أبيه أن نفراً من المسلمين

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٨٧).
(٣) وجب: وقع.
(٤) طفا: مات.
(٥) وديته: أديت ديته.

كلَّموا عبد الرحمٰن بن عوف فقالوا: كلِّم عمر بن الخطاب فإنه قد أخشانا حتى والله ما نستطيع أن نديم إليه أبصارنا، قال: فذكر ذلك عبد الرحمٰن لعمر، قال: أوَ قَدْ قالوا ذلك؟! والله لقد لِنْتُ لهم حتى تَخَوَّفْتُ الله في ذلك؛ ولقد اشتددتُ عليهم حتى خفتُ الله في ذلك: وايم الله لأنا أشدُّ منهم فَرَقاً من الله منهم مني.

عن عمرو بن مُرَّة قال: لقي رجلٌ من قريش عمر بن الخطاب ﷺ فقال: لِنْ لنا فقد ملأتَ قلوبنا مهابةً، فقال: أفي ذلك ظلم؟ قال: لا، قال: فزادني الله في صدوركم مهابةً.

عن عبد الله بن عباس يحدثُ قال: مكثْتُ سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فلا أستطيع أن أسأله هيبة[١].

الباب السادس والأربعون: في ذكر زهده

عن مجاهد قال: قال عمر: وجدنا خير عيشنا الصبر[٢].

عن الأحوص بن حكيم عن أبيه قال: أُتي عمر بلحمٍ فيه سمن فأبى أن يأكلهما وقال: كلُّ واحدٍ منهما أُدُم.

قال ابن سعد: وقال ابن عمر: كان أبي لا يتزوَّج النساء لشهوةٍ، إلّا لطلب الولد.

عن الحسن قال: ما ادَّهَن عمر بن الخطاب ﷺ حتى قُتِل إلّا بسمن أو إهالة[٣] أو زيت غير مفتت يعني: ليس فيه طِيب[٤].

عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أصحابه عن عمر قال: قدم عليه أُناسٌ من

---

(١) رواه البخاري بلفظ: أردت أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ فمكثت سنة فلم أجد له موضعاً حتى خرجتُ معه حاجّاً... إلخ (التفسير / التحريم: الفتح ١٠/ ٢٨٥)، قال ابن حجر: وفي رواية يزيد بن رومان عند ابن مردويه عن ابن عباس: أردت أن أسأل عمر فكنت أهابه... إلخ (النكاح/ موعظة الرجل ابنه: الفتح ١١/ ١٨٨).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٥٠).

(٣) الإهالة: هي كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به.

(٤) ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣١٩).